

دور التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال في تفعيل

العمل التحوّلي - الصحراء الغربية كنموذج -

د. يوسف براهمي (*)

مقدمة

لقد أصبحت تقنيات الإعلام والاتصال الجديدة تلعب دوراً مهماً وريادياً في الوقت الراهن، حيث شهد العقد الأخير من القرن (20م) نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الإتصال⁽¹⁾ وهذا نتيجة لثورة الاتصالات والمعلومات التي نتج عنها الإنتشار الرهيب لشبكة الأنترنت في شتى أنحاء العالم التي مكّنت سكان المعمورة من التواصل الافتراضي عبر الأدوات الإلكترونية المتنوعة والمتشعبة (شبكات التواصل الاجتماعي، البريد الإلكتروني، الهاتف النقال الذكي، اليوتيوب، السكايب... الخ). الأمر الذي جعل العديد من شرائح المجتمع يختلف مكوناته يتحوّل من الاعتماد على الوسائل الكلاسيكية للاتصال (أي وسائل الإعلام التقليدية) إلى هذه الأدوات الحديثة لأنها بكلّ بساطة وجد فيها فضاءً للتعبير وطرح للإنشغالات والأفكار بعيداً عن الرقابة المباشرة وغير المباشرة.

فمع حلول الألفية الثالثة، أصبح العالم اليوم مربوطاً إرتباطاً إرادياً أو غير إرادياً بهذه الوسائل التكنولوجية (مواقع التواصل الاجتماعي، المدونات، البريد الإلكتروني، النقال الذكي... الخ) باعتبار أنها تلعب دوراً مهماً في تغيير مجريات الواقع الراهن، وصنع المواقف ومستقبل الأمم ومصيرها وهذا نتيجة لفعالية تأثيرها على الفرد والجماعة، وانتقال العلاقات البشرية على مستوى هذه التقنيات الحديثة من العلاقات الفردية إلى العلاقات الشفائية، بمعنى يمكن لأكثر من فرد التعامل والتفاعل مع شبكة الأنترنت وأدواتها الملحقة (مواقع التواصل الإلكتروني، البريد الإلكتروني... الخ) من حيث نقل البيانات والملفات والصور⁽²⁾ حول مختلف القضايا المشتركة التي تشغل الرأي العام من دون عراقيل جغرافية ولا زمانية.

فالأنترنت وأدواتها الإلكترونية الملحقة (شبكات التواصل الاجتماعي، اليوتيوب، المدونات، البريد الإلكتروني... الخ)، تعدّ اليوم من أهم الدعائم الأساسية في توجيه مستقبل الدول، لأنّ

(*) محاضر بكلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3 - الجزائر.

هذه الأخيرة أصبحت أمام تحدي خطير ، لاسيما عندما تستخدم هذه الوسائط الإلكترونية في الاتجاه السلبي لا الإيجابي . ولهذا لابدّ على الدول والحكومات أن تعي مدى أهمية هذه الوسائط لأنها سلاح ذو حدين . وفي هذا السياق يقول أحد المفكرين الغربيين (ليف مانوفيتش) « لكي نفهم طبيعة الإعلام الجديد ، فإننا نحتاج لتجاوز الفهم السادس »⁽³⁾ .

إنّ الخطورة المتعاطمة التي أصبحت تشكّلها هذه التقنيات الجديدة للإعلام والاتصال على الدول والحكومات في توجيه وصناعة الرأي العام قد جعل هذه الأخيرة يُحسب لها ألف حساب وذلك نتيجة للثورات والاحتجاجات التي انتقلت من المستوى الافتراضي إلى الواقعي الأمر الذي أدّى إلى سقوط حكومات ودول بأكملها مثل : ثورات الربيع العربي ، الانقلاب الأخير في تركيا ... الخ .

ففي هذه الحاققة ونظراً للتأثير القوي لهذه التقنيات ، يتطلّب من القيادة في جبهة البوليساريو أن تجتهد كل طاقاتها البشرية من مناضلين ومناضلات لاستخدام الأحسن لهذه التقنيات للتعريف بقصصهم العادلة لدى الرأي العام العالمي وأهل الحق والعدالة وأنصار مدافعي حقوق الإنسان والديمقراطية على المستوى العالمي ، وذلك للضغط أكثر على المحتل المغربي للانصياع لقرارات الأمم المتحدة المنادية باستقلال الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية .

لأنّ الاستثمار الأمثل لهذه الوسائل الإلكترونية من قبل الصحراويين سوف يُكسب القضية تضامناً وتأييداً إقليمياً ودولياً وأمياً ، وهذا لسبب بسيط هو أنّ هذه الوسائل تُوفّر على خصائص فريدة من نوعها لا تتوفر في الوسائل الإعلامية التقليدية : منها التكلفة ، الفعالية ، ربح الوقت وتجاوز الحدود الزمانية والمكانية من دون رقابة وفي ظرف قصير جداً .

وبناءً على ما ذكرنا ، نطرح التساؤلات التالية :

- هل التقنيات الجديدة للإعلام والاتصال تدعم أكثر استقلال وتقرير مصير الشعب الصحراوي؟
- هل بإمكان التقنيات الجديدة للإعلام والاتصال تعزيز الإنجازات الدبلوماسية والعسكرية والسياسية والإعلامية المتعاطمة للشعب الصحراوي؟
- ما مدى أهمية شبكات التواصل الاجتماعي في تفعيل وتعميق العمل التحرري في الصحراء الغربية؟

المحور الأول. مدخل نظري حول الإطار المفاهيمي

أولاً . مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال : هي مجموعة التقنيات والأدوات والوسائل أو النظم المختلفة التي يتمّ توظيفها لمعالجة المحتوى الذي يراد توصيله عبر عملية الاتصال الجماهيري ، الاتصال الشخصي ، التنظيمي ، الجمعي ، أو الواسطي والتي يتمّ من خلالها جمع

المعلومات والبيانات المسموعة -المرقية، المطبوعة أو الرقمية تم تخزين هذه البيانات والمعلومات واسترجاعها في الوقت المناسب..... وقد تكون هذه التقنيات آلية أو كهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لوسائل الإتصال التي يشملها هذا التطور⁽⁴⁾. وهي أيضاً التي : " تعمل على الحصول على المعلومات الرقمية والمكتوبة واللاسلكية والصوتية ومعالجتها وتخزينها ونشرها عبر مجموعة من الأجهزة الإلكترونية والإتصالات السلكية واللاسلكية والكمبيوتر⁽⁵⁾.

كما نعرف على أنها : "محمل الخبرات المتراكمة والمتاحة والأدوات والوسائل المادية والتنظيمية والإدارية المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتها وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها أي توصيلها إلى الأفراد والمجتمعات"⁽⁶⁾.

أما الموسوعة الدولية لعلم المعلومات والمكتبات فتعرفها بأنها : " التكنولوجيا الإلكترونية لجمع واختزان وتجهيز وتوصيل المعلومات ، وهناك فئتان رئيسيتان :

الفئة الأولى تتعلق بتجهيز أو معالجة المعلومات مثل : النظم الحاسوبية .

والفئة الثانية تتعلق ببحث المعلومات مثل : نظم الإتصالات عن بعد ، ويمكن فهم المصطلح بصفة عامة على أنه يصف النظم التي تربط بين فئتين"⁽⁷⁾.

ثانياً ، مفهوم التحرر، يعرف التحرر على أنه "التخلص من القيود والأغلال الإستعمارية ، كما يعني الإنعتاق من القبضة الإستعمارية .

في حين يعرفه آخرون على أنه : " مصطلح يستخدم لوصف مختلف الجهود الرامية للحصول على الحقوق السياسية أو المساواة ، وعلى وجه التحديد في كثير من الأحيان لمجموعة محرومة أو بشكل أعم في مناقشة مثل هذه الأمور⁽⁸⁾ . كما يقصد به " تحرر عقولنا من الأفكار والعادات البالية التي تقيد أفعالنا وسلوكنا"⁽⁹⁾ . وللتحرر نظمتان هما⁽¹⁰⁾ :

-**التحرر السياسي** : هو تمكّن شعوب المستعمرات من طرد الإستعمار الأوروبي العسكري المباشر من أراضيها وتحقيق الحرية السياسية لشعوبها .

-**التحرر الشامل** : هو التحرر الكامل الذي يشمل كافة المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية ، من جهة أخرى يعرف التحرر على أنه " الصراع من أجل الإستقلال لمواجهة قوى الإستعمار والإمبرالية العالمية بعد الحرب العالمية الأولى التي سعت إلى توسيع أفاق نموها الإقتصادي ، ويقصد به كذلك تحرر الدول من ريقه التبعية"⁽¹¹⁾.

فالتحرُّر هنا يجب أن يكون محور التحرك نحو المستقبل⁽¹²⁾، فتوفر الحرية كاستجابة للحاجات المباشرة للمواطن في الصحراء الغربية، أي أنه حرية غير مشروطة وطريق للجمع بين قدراته الإبداعية على المستوى الفردي والمجتمعي، وهو بالتأكيد ما نجده عند الصحراويين كرد فعل على القمع المغربي ووحشيته.

فالمقاومة المشروعة للشعب الصحراوي بالأشكال المشروعة هو الذي جعل المغرب يقبل بالجلوس على مائدة المفاوضات.

وبما أننا تطرّقنا إلى تقديم مفهوم عام للتحرُّر، فلا بدّ علينا أن نعرض تعريف لمعنى الحركة التحرُّرية التي يقصد بها: ردّ فعل (مسلح أو سياسي) واع رافض للاستعمار، ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية حيث انتشرت في إفريقيا، آسيا، أمريكا اللاتينية⁽¹³⁾.

وتعرّف أيضاً، على أنّها: "رد فعل وطني من شعوب المستعمرات ضدّ السيطرة الأجنبية المفروضة بطريقة مباشرة، أو بواسطة عملية مرتبطة بالاستعمار"⁽¹⁴⁾.

المحور الثاني، فضال الصحراء الغربية عبر التاريخ

أولاً، التطوُّر التاريخي للمطالبة بالاستقلال:

أوروبا في القرن (18م) إلى إحتدام الصراع بين الدول الإستعمارية على مناطق النفوذ، إذ كان الصراع بين فرنسا وإسبانيا واضحاً على المغرب العربي، حيث اتفقت كل من فرنسا وإسبانيا على تقسيم المنطقة، من خلال سيطرة إسبانيا على جزء من المناطق الشمالية المطلة على البحر الأبيض المتوسط أي الموجودة قبالة إسبانيا والمناطق الغربية المطلة على المحيط الأطلسي أي قبالة جزر الكناري ومن بين هذه المناطق الغربية الصحراء الغربية⁽¹⁵⁾.

إنّ الاتفاق الذي تمّ بين فرنسا وإسبانيا نصّ على استحواذ فرنسا على المغرب سنة 1912م، مع وضع المنطقة الغربية من مضيق جبل طارق تحت نظام دولي خاص⁽¹⁶⁾.

لكن مع إعلام قيام المملكة المغربية عام 1956، أي قبل عامين من قيام الجمهورية الموريتانية الإسلامية سنة 1960، أعلنت إسبانيا عام 1884 تحويل الصحراء الغربية إلى إقليم تابع لها⁽¹⁷⁾.

إذاً، أُنْ، ظهور ما يسمى بحركات التحرُّر في العالم، ولا سيما في المناطق العربية الخاضعة للسيطرة الإستعمارية التي ناضلت سياسياً وعسكرياً لنيل إستقلالها، ومطالبة الدول العربية التي ضاقت ويلات الإستعمار بعد حصولها على الإستقلال الكامل ضرورة رفع قيود الإستعمار على الصحراء الغربية. وفي هذا الإطار، عقدت ثلاثة اجتماعات قمة

شاركت فيها المغرب، الجزائر، موريتانيا في السنوات التالية: 1970، 1972، 1973 من أجل توحيد الجهود لتحرير الصحراء الغربية وضمان حق تقرير مصيرها⁽¹⁸⁾.

كما أنَّ الأعمال العسكرية التي كانت تقوم بها جبهة البوليساريو ضدَّ الوجود الإسباني، دفع بهذا الأخير إعلان نيَّته إجراء استفتاء لتقرير مصير الصحراء الغربية عام 1975، إلا أنَّ المحتل الإسباني لم يفي بوعده، حيث وُقِعَ في 04/11/1975 إتفاقاً بمُدرِّد مع المغرب وموريتانيا بشأن خروج إسبانيا وإنهاء الإحتلال، وبموجب هذا الإتفاق الثلاثي الجهني تمَّ تقسيم الصحراء الغربية بين المغرب وموريتانيا، إذ حصلت المغرب على الساقية الحمراء وموريتانيا على وادي الذهب. وهنا قام المغرب في 09/11/1975 بإطلاق المسيرة الخضراء من المغرب يأمر من الملك الحسن الثاني نحو الصحراء الغربية، وفي 21/11/1975 وقَّعت إسبانيا والمغرب وموريتانيا إتفاقاً آخر يقضي بموجب انتقال سلطة إدارة الصحراء الغربية إلى المحتل المغربي والموريتاني لإنهاء الوجود الإسباني⁽¹⁹⁾.

ومع الانسحاب الإسباني من الصحراء الغربية في 26/02/1976، رفعت جبهة البوليساريو السلاح ضدَّ المحتل المغربي والموريتاني⁽²⁰⁾. ومن أعنف الهجمات العنيفة التي قامت بها البوليساريو كان بتاريخ 09/11/1976، حيث قتل فيها رئيس جبهة البوليساريو مصطفى السيد، وهجوم آخر في جويلية 1977، وفي 19/08/1979، اضطرت موريتانيا من الانسحاب من إقليم وادي الذهب، إلا أنَّ المغرب تعاطفت أطماعه واستولى عليه بعد خروج موريتانيا.

ثانياً، وسائل العمل التحرري، لقد شهدت القضية الصحراوية عدَّة إنتصارات سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي أو الأممي، وكذا من قبل دعاة الحرية والإستقلال، ومنظمات، وجمعيات مدنية وهيئات غير حكومية وحكومية.

فمن أهم الوسائل المستخدمة في النضال الصحراوي هو العمل الدبلوماسي الذي وظفته القيادة الصحراوية في كسب التأييد الدولي والأممي إلى جانب إستقطاب مواقف التضامن والتعاطف لدى العديد من الدول التي لها وزن وتأثير على مستوى الهيئات الإقليمية والدولية مثل: الإتحاد الإفريقي، هيئة الأمم المتحدة،.... الخ.

إنَّ العمل الدبلوماسي الذي تقوم به جبهة البوليساريو قد جعلها تكسب العديد من الإعترافات لدى الدول بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية والذي تجاوز 80 دولة من مختلف قارات العالم.

كما مكن العمل الدبلوماسي إلى جانب العمل العسكري والإعلامي من إفتكالك عضوية في منظمة الوحدة الإفريقية عام 1976، الأمر الذي أدّى بالمغرب إلى الانسحاب من المنظمة. لأن قبول عضوية الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية يعني اعتراف دول المنظمة بحق الجمهورية في تقرير مصيرها (أي الشعب الصحراوي). هذا وقد طالبت المنظمة في الوقت ذاته من المغرب السحب الفوري لقواته من خلال قمة السودان 1979، ما شكّل صفة قوية للمغرب⁽²¹⁾.

فبعد إنضمام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية إلى المنظمة استطاعت أيضاً عبر نضالها المتواصل من ذيل إعتراقات الدول بها على مستوى منظمة الإتحاد الإفريقي.

من ثمار النضال الدبلوماسي والسياسي والإعلامي أيضاً هو نجاح جبهة البوليساريو في انتزاع إعتراف السويد بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ثمّ دفع بالمغرب إلى إرسال وفد من الأحزاب التقدمية إلى ستوكهولم لمحاولة اقناع السويد التراجع عن القرار. مع اتخاذ المغرب قرار مقاطعة البضائع السويدية، وإغلاق مقر صانع السيارات السويدية (VOLVO) في الدار البيضاء.

فبعد الإنتصار في السويد، التقى وفد من جبهة البوليساريو بمسؤولين من وزارة الخارجية الدانماركية. وفي المقابل نلاحظ أنّ الصحراويين مجدهم يرگزون على الدول الإسكندنافية حساسيتها تجاه ملف حقوق الإنسان، وتجربتها في معارضة المنتوجات القادمة من المناطق المحتلة⁽²²⁾.

أما أخيراً، ثمار هذا النضال، هو زيارة الأمين العام الأممي بان كي مون إلى المنطقة للإطلاع على الوضعية المزرية للصحراويين التي يمانئها جراء القمع وويلات المحتل المغربي الأمر الذي أدّى إلى إثارة فضيحة (.....) لأنّ حضور الأمين العام للمنطقة يمثّل إعترافاً آخر بشرعية القضية وحق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره.

المحور الثالث. دور التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال في تعميق الفعل

التحرُّري

أولاً. الخيارات المتاحة في وسائل التكنولوجيا الجديدة الممارسة اليوم ومدى

فعاليتها، يبدو أنّ القضية الصحراوية حسب تنبُّع العديد من المختصين في مجال حقوق الإنسان والديمقراطية، قد بدأت تجني ثمارها بشكل متسارع، وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، حيث أنّ المواجهة الدائمة بين الطرفين لم تتوقف، إذ استطاع الصحراويون الضغط بكل الوسائل المتاحة إعلامياً، سياسياً ودبلوماسياً على المحتل المغربي منذ عام 1975.

أما إذا جئنا إلى الوسائل التكنولوجية الجديدة التي أردنا التركيز عليها وذلك لما لها من تأثير قوي على كل شرائح المجتمع وكذا أصحاب الضمائر الحية والمتحركة في الأنترنت، شبكات التواصل الاجتماعي، الإعلام الإلكتروني... الخ. وهذا لما أحدثته من تحولات سياسية، إجتماعية، اقتصادية... الخ. كما لابد من الإشارة إلى أن هذه الوسائل الجديدة قد أنتجت نوعاً جديداً من الإعلام الحديث الذي استطاع أن يؤثر في الرأي العام المحلي والإقليمي والدولي بصفة عامة.

ومن أهم هذه النماذج: ثورات الربيع العربي التي أطاحت بعدة دول عربية، تعبئة الجماهير العريضة حول مصيرهم المشترك مثل ما حدث أخيراً في تركيا. ولهذا كانت المناسبة، فرصة ثمينة بالنسبة لإخواننا الصحراويين لاستغلال مثل هذه التقنيات في نضالهم من أجل نيل الإستقلال وتقدير مصيرهم هذا يعني ضرورة استغلال الأمثل لها للتعريف بقضيتهم وكشف انتهاكات وقمع المحتل المغربي لدى الرأي العام العالمي.

إن ظهور هذه التقنيات الجديدة من أنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، قد جعل دور الوسائل الإعلامية الكلاسيكية (صحافة مكتوبة، إذاعة، تلفزيون، سينما) يتراجع إلى حد كبير أمام هذه التقنيات، والدليل على ذلك ما لمسناه لدى الضمائر الحية من مناضلي جبهة البوليساريو وإدراكهم لمدى فاعلية هذه الوسائل من خلال إطلاعنا على نشاطاتهم النضالية عبر هذه الوسائل، وهذا راجع إلى وعي القيادة الصحراوية بأهمية هذه الأخيرة لما لها من فاعلية في التعريف بقضيتهم النضالية والتحررية.

وبصفتنا كباحثين متابعين لأهمية هذه التقنيات التي أصبحت تلعب دور استراتيجي في تعميق حجم التأثير على المستوى الواقعي، سواء مع الخصم أو لسد ثغرة عدم التكافؤ في عملية المواجهة أو وجود رغبة محمومة من أجل تحقيق انتصار رقمي تُطمئن به نفس المهزوم⁽²³⁾ وهو ما يحدث مع المحتل المغربي، بعد عجزه عن تحقيق نصر ملموس على جبهة البوليساريو على أرض الواقع.

يقع المخططون العسكريون والسياسون، الحروب الإعلامية ضمن قائمة الحروب غير المتسافرة (Asymmetric warfare)، حيث تستخدم في عملياتها طرقاً غير تقليدية (Unconventional tactics) لارسها مجاميع محدودة من المهاجمين لتجاوز عقبة تدلي قدراتهم العسكرية⁽²⁴⁾.

وفي هذه الحالة بإمكان البوليساريو توظيف أليات هذه الحروب المعلوماتية لأنها تمثل فرصة تهديد الاحتلال المغربي سياسياً، دبلوماسياً، إعلامياً وعسكرياً من أجل إحداث خلل كبير في ترسانة المنظومة المعلوماتية للمغرب التي تحاول التضييق عن القضية.

ويتطلب في الحروب الإعلامية جملة من المعدات الضخمة. فهي تشبه الحروب التقليدية أهمها: حواسيب محمولة، أنترنت، توفر الخبرة المعلوماتية، نظم برمجية قوية. لممارسة أنشطة إختراق نظم المعلومات⁽²⁵⁾. وشبكات المعلومات ومواقع الويب التي تلعب دور مهم في منح الصحراويين الفرصة المباشرة لهجمة معلوماتية على نظم معلومات المحتل المغربي.

وفي هذا السياق، يجب على القيادة الصحراوية أن تستثمر أكثر في البنية التحتية للمعلومات والاتصالات في المجتمعات الشبكية المعاصرة⁽²⁶⁾.

- أدوات هذه الحروب المعلوماتية⁽²⁷⁾ : هجمات التشويه والتشويش (Defacing Attaks) :

تتشأ هذه الأنواع من الهجمات عندما يحاول أحد قراصنة المعلومات اختراق ملفات مواقع الويب تعود لجهة معينة، ثم يبدأ تشويه محتواه الرقمي من خلال إدراج صور أو نصوص جديدة بدلاً من المحتوى الأصلي الذي تضمنه ملفات الموقع المنتهك.

وهنا يجب أخذ الإحتياط من قبل جبهة البوليساريو لمثل هذا النوع من الهجمات المعلوماتية التي قد يحاول المحتل المغربي القيام بها لتشويه مواقع إعلامية صحراوية من خلال استبدال محتوى الخطاب السياسي والإعلامي المطروح على صفحات هذه المواقع. (مثل: تغير الخريطة، الجغرافية للصحراء).

*** هجمات رفض الخدمة المنتشرة :** ويقصد بذلك محاولة إغراق المستهدف برسائل البريد الإلكتروني، أو إنهاكه بكم هائل من طلبات المعلومات، والتي ينجم عنها صعوبة الولوج من قبل زوار الموقع، الأمر الذي يؤدي إلى وقف الموقع عن العمل بصورة كاملة.

وهنا يجب على الصحراويين الإنتباه لمثل هذه المسألة التي قد قبل عليها المحتل المغربي محاولة منه لخلق التشويه لمثل هذه القضية التي عرفت تقدماً كبيراً سواءً على المستوى الإقليمي أو الأممي. وذلك لما حققته من إنتصارات على جميع الأصعدة.

*** فايروسات الحاسوب (Computer virus) :** تستخدم الفيروسات، والديدان المعلوماتية (Worms) وخيول طروادة (Trojan)، لإصابة مواقع الخصم بأضرار متباينة، وقابلة للإنتشار على مساحة واسعة من المستخدمين.

ما يميز هذا النوع من الهجمات كونها غير مباشرة، وتسمى لإختبار البريد الإلكتروني لنقل مادتها، كما أنَّ أثارها غير مضمونة، لوجود انتقال الفيروس ثانية إلى الجهة التي قامت بإعداده الأمر الذي يقلل من كثرة توظيفها.

وعليه يتطلب من القيادة الصحراوية مناظرتها والجمعيات والمنظمات المختلفة التي تنشط في فلك العمل التحرري للصحراء الغربية أن تهتم وتعزز أكثر فأكثر تواجدها على مستوى هذه الوسائل التكنولوجية الجديدة، من خلال طرح المحتوى الرقمي عبرها المتمثل في النجاحات والانتصارات الدبلوماسية، السياسية، الإعلامية، العسكرية.

وهنا لا بدَّ على الصحراويين طرح المضامين الرقمية في المواقع التي تستخدم من خلال توظيف كل اللغات أو الأكثر استخداماً حتى تصل رسالة الصحراويين إلى أكبر قدر ممكن من سكان المعمورة، وكذا لضمان وصول خطابات ومطالب الصحراويين إلى شريحة واسعة من مستخدمي شبكة الأنترنت، مواقع التواصل الاجتماعي في العالم، حتى تزيد من درجة وحجم تأثيرها الإعلامي بشكل ملحوظ⁽²⁸⁾.

كما يجب على القيادة في جبهة البوليساريو التكثيف من استخدامات هذه التقنيات من أجل عرض بطولات وشهداء القضية، وآخر الأخبار والتطورات التي تشهدها القضية الصحراوية على المستوى الإفريقي والأممي، وكذا الإستغلال غير الشرعي لثرواتهم الطبيعية من طرف المحتل المغربي.

وتبدو أهمية هذه التقنيات في تصريح لأحد القياديين المعلوماتيين لحزب الله وهو علي **أبوب** عندما سئل على موقف الحزب من توظيف الأنترنت في أنشطته المختلفة، حيث قال: أنَّ حزب الله لن يهجر الأنترنت، وسيبقى متماسكاً باستخدامها بنجاح في عرض لقطات فيديو، وصور وثائقية تظهر بجلاء حجم الدمار الذي أحدثته العدوان الصهيوني على جنوب لبنان والأراضي الفلسطينية المحتلة⁽²⁹⁾.

ثانيا. الأدوات الفعالة في تكنولوجيات الإتصال والإعلام المفروضة الآن.

- شبكات التواصل الاجتماعي؛ قبل الخوض في عمق هذه الشبكات التواصلية الحديثة:

توجب علينا تقديم مفهوم حول هذه الشبكات، حيث مواقع شبكات التواصل الاجتماعي على أنها مجموعة من الهويات الاجتماعية ينشئها الأفراد أو منظمات لديهم روابط نتيجة للتفاعل الاجتماعي، ويقلها هيكل أو شكل ديناميكي لجماعة اجتماعية، تعتمد دراسة الشبكات الاجتماعية على نظرية الشبكات مستخدمة المنحنيات⁽³⁰⁾، وهي تنشأ من أجل توسيع وتفعيل

العلاقة المهنية أو علاقات الصداقة. وتأخذ الشبكات الاجتماعية عدّة تسميات. وسائل الإعلام الاجتماعي، مواقع التواصل الاجتماعي، الوايب... الخ.

كما يعتبر كُثْر من الباحث **وارمان وفروست** شبكات التواصل الاجتماعي على أنّها مجموع العلاقات بين الكيانات الاجتماعية، حيث يمكن أن تقتصر عملية الإتصال بين هذه الكيانات على علاقات تعاونية، صداقة، إستشهادات ببيولوجرافية⁽³¹⁾.

هذا ويعود ظهور هذه الشبكات إلى منتصف القرن الماضي (20م)، وأهم هذه المواقع: (classmates) (1995) للربط بين زملاء الدراسة، موقع (sixdegrees, com) عام 1997 وقد ركّزت هذه المواقع على الروابط المباشرة بين الأشخاص، والملفات الشخصية للمستخدمين وخدمة وإرسال الرسائل الخاصة لمجموعة من الأصدقاء، إلّا أنّ الميلاذ الفعلي لهذه الشبكات كان عام 2002. مثل: (friendster)، شبكة (skyroch) بفرنسا التي كانت... للتدوين (may space) (2005)⁽³²⁾.

كما يمكن تعريف شبكات التواصل الاجتماعي على أنّها: "مجموعة جديدة من وسائل الإعلام على الأنترنت تشترك في الخصائص التالية"⁽³³⁾.

(*) **المشاركة**: فهي تشجّع المجتمع على المساهمات وردود الفعل أي التعليقات من أي مهتم، كما تعمل على إلغاء الفاصل بين وسائل الإعلام والمتلقين.

(*) **الإنفتاح**: معظم شبكات التواصل الاجتماعي: هي عبارة عن خدمات مفتوحة لردود الفعل والمشاركة، وتبادل المعلومات والتعليقات.

(*) **المحادثة**: تعتمد على المحادثة باتجاهين بعكس وسائل الإعلام التقليدية التي تعتمد على مبدأ بث المعلومات ونشرها باتجاه واحد لجميع المتلقين.

(*) **التجمع**: تتيح إمكانية التجمع بسرعة والتواصل بشكل فعال ويربط تلك التجمعات إهتمامات مشتركة.

وفي هذا الإطار، لا بدّ من القول أنّ شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت اليوم تشكّل محطة ومنبر افتراضي حقيقي في تبادل الأفكار والإهتمامات المشتركة، النقاشات حول مواضيع مصيرية، وهنا يمكن ذكر ملف الصحراء الغربية الذي أصبح محلّ إهتمام كل الفعاليات النطالية إقليمياً ودولياً وعلى رأسها الجمعيات والمنظمات التي تناطل وتدافع على حق الشعوب المقهورة التي لم تنل

استقلالها بعد . وهذا ما يؤدي بنا إلى القول أنّ هذه الشبكات جعلت كلّ شعوب المعمورة تتجاوز الحدود المكانية والزمانية والرقابية للدول والحكومات من دون تكلفة ولا تنقل .

لقد شهدت سنوات (2002، 2003، 2004) ظهور العديد من شبكات التواصل الرقمية التفاعلية مثل (friendster (youtube, Sixdegrees, classmates (2003)، (Myspace) الذي كان يعدّ الأكثر استقطاباً للجمهور الافتراضي . هذا وقد أدّى ظهور موقع (Facebook) عام 2004 على يد الطالب الأمريكي مارك زوكربيرج بجامعة هارفرد ، إلى أحداث ثورة في عالم الإعلام والإتصال نتيجة لما حققه من استقطاب كبير في عدد المشتركين عبر كلّ أنحاء المعمورة . ولقد كانت المهمة الأولى لهذا الموقع (Facebook) في بداية الأمر هي التعارف والتواصل بين الطلبة أنفسهم خاصة بعد التفرّج⁽³⁴⁾ .

للي هذا المجتمع الافتراضي يستطيع الشخص إختيار الأشخاص الذين يريدهم للتعرّف عليهم ويتواصل معهم . حيث لا يجد الشخص نفسه مضطراً للتعامل مع أشخاص لا يرغب في التعامل معهم⁽³⁵⁾ .

ويعدّ الفايبيوك من أشهر المواقع الاجتماعية في الشبكة العالمية للأنترنت ، بحيث أصبحت منبراً افتراضياً للتعبير عن الإنشغالات المشتركة وهذا ما نجده لدى شباب اليوم الذين اتخذوا منه متنفساً وبديلاً للأحزاب السياسية والجمعيات والمنظمات والحكومات الفاشلة⁽³⁶⁾ . ولنقل ملفاتهم وصورهم وأرائهم وأفكارهم⁽³⁷⁾ .

وتشير بعض الدراسات إلى أنّ عدد مستعمل الفايبيوك (Facebook) وصل إلى نحو 800 مليون على المستوى العالمي⁽³⁸⁾ .

• (Twitter): هو إحدى المواقع الموجودة على مستوى الشبكة العالمية للأنترنت ، يقّدّم خدمة تدوين مصغر ، ويسمح لمستخدميه بعدد محدود من المداخلات أي بحدّ أقصى 140 حرف فقط للرسالة الواحدة . وهي عبارة عن رسائل نصية مختصرة ترسل عن طريق الهاتف النقال ، حيث بإمكان الأصدقاء أو المشتركين في هذا الموقع من قراءة هذه التحديثات من صفحاتهم الرئيسية أو عن طريق الملف الشخصي للمستخدم أو عن طريق البريد الإلكتروني⁽³⁹⁾ . كما أنّ (Twitter) هو إحدى الوسائل التي تسمح لمستخدميه بإرسال رسائل مجانية سريعة تسمى تغريدات (Tweets)⁽⁴⁰⁾ عبر موقع الواب . وذلك إمّا باستخدام الحاسوب أو الهاتف النقال الذكي من خلال رسائل قصيرة تسمى (sms) .

ولقد إستقطب هذا الموقع كبار السياسيين في العالم مثل :باراك أوباما ، رئيس الوزراء البريطاني ، دايغد كامرون ... الخ .

- المدونات (Les webs blogs) : ولقد ظهرت هذه المدونات عام 1997 على يد (Johnbarger) ، إلا أن انتشارها وازدهارها لم يكن إلا عام 1999 وهي عبارة عن موقع شخصي على شبكة الأنترنت ، يدون فيه الآراء والمواقف حول المسائل المختلفة ، حيث تكون مؤرخة ومرتبطة زمنياً وبصفة تصاعدية . وتعمل في المقابل هذه المدونات على مساعدة مستخدمها على التفاعل من خلال المشاركة والتعلم عن طريق تبادل الأفكار والمعلومات ، فضلاً عن حل المشكلات الاجتماعية السياسية⁽⁴¹⁾ .

- الهاتف النقال : ويعدُّ أهم وسائل الإتصال والإعلام الجديدة ، حيث تجده يعتمد على الإتصال اللاسلكي عن طريق شبكة أبراج موزعة في منطقة معينة ، حيث أصبح الهاتف النقال الذكي بمثابة جهاز حاسوب محمول باليد يستطيع صاحبه معرفة آخر الأخبار السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فور وقوعها عبر ما يسمى بالإشتراك في الأنترنت⁽⁴²⁾ .

وللهاتف النقال أبعاد ممتدة : اقتصادية ، اجتماعية ، ثقافية ، إعلامية ، سياسية ، لأنه يمثل الوسيلة الأنجع وذلك لما يقدمه من فرص في التعامل بحرية مع المعلومات وتخزينها ومعالجتها وتقديمها بدون مراقبة التي قد تسلط على الوسائل الإتصالية التقليدية⁽⁴³⁾ .

وهنا نريد أن نقدم تعريف للهاتف النقال على أنه إحدى وسائل الإتصال الشخصي التي تتيح إجراء حوار بين شخصين مهما بعدت المسافة بينهما ، الذي به يتم نقل وتبادل المعلومات بينهما⁽⁴⁴⁾ . بحيث بإمكانه إستقبال رسائل البريد الإلكتروني وحفظ المعطيات والإبحار عبر شبكة الأنترنت ، والبحث وتبادل المعلومات مع أنظمة أخرى⁽⁴⁵⁾ .

ويقول الباحث الكندي ، مارشال ماكولوهان أن هذه الوسائط الحديثة أصبحت حتمية تكنولوجية (يعني بها أن تقدم البشرية مرتبطاً رباطاً وثيقاً بالتقدم الإلكتروني ، وأن هذا الرباط يقع خارج نطاق سيطرة البشر)⁽⁴⁶⁾ .

وهنا لا بد أن نشير أن الأنترنت كان لها الفضل الكبير في انتشار مثل هذه المواقع ، لأنها وفرت وأتاحت لنا الفرص المتساوية سواء للفني أو الفقير ، فهي إحدى أقوى آليات التغيير في العالم ، وأساليب الإتصال التفاعلي تحفز التعاون ، بعكس سبل التواصل القديمة الوحيدة الإتجاه من المرسل إلى المتلقي ، والتي تؤدي نحو تكريس الصراع والمواجهة . فالأنترنت تزعج الآن ثورة المعلومات بطريقة أكثر ديمقراطية من النظم السابقة⁽⁴⁷⁾ .

إنّ مواقع التواصل الاجتماعي المنتشرة عبر الأنترنت أصبحت تلعب دور فناة إعلامية أو أكثر، وذلك لما لها من تأثير قوي، فهي تعمل على جمع الناشطين في مجال حقوق الإنسان والمؤمنين بالقضايا العادلة في العالم ضمن البيئة الرقمية متجاوزين الحدود الجغرافية والزمانية.

ولهذا يجب على الصحراويين الإستغلال الأحسن لهذه المواقع من خلال طرح وانتقاء الخطابات المقنعة التي تؤدي إلى كسب ود تضامن أنصار جدد دون الحاجة إلى لقاء مباشر معهم، بعد أن وفّرت التقنيات الحديثة للإعلام والإنصال فرص متاحة للتخاطب والتواصل، ما يؤدي في الأخير إلى تحقيق تأييد دولي متسارع ومستديم ضمن بيئة رقمية.

إنّ حاجة ودور التقنيات الجديدة للإعلام والإنصال في العديد من الميادين يتطلّب في هذه الحالة من القيادة في جبهة البوليساريو توظيف هذه التقنيات بصفة جيدة للتفوق على الترسانة التكنولوجية المغرصة التي يستخدمها المغرب لإفتركاك استقلالهم والحصول على حق تقرير مصيرهم العادل من خلال تدعيم قضيتهم الشرعية على مستوى المنظمات الدولية والإقليمية التي تعمل في مجال حقوق الإنسان وتشكّل وتلعب دور المؤثر على الدول التي تملك القوة في تنفيذ قرارات الأمم المتحدة لإغخاذ موقف حازم ونهائي يكون لصالح الصحراويين الذين عانوا الويلات إنطلاقاً من المحتل الإسباني إلى المغربي، ألا وهو الإستقلال الكامل لا الحكم الذاتي الذي تنادي به المغرب دائماً. وفي هذه الحالة أيضاً، يُنصح بضرورة إنشاء بنية تحتية من موارد المعلومات والاتصالات مع تهئية وتدريب قوى بشرية قادرة على إدارتها لمواجهة الدعاية⁽⁴⁸⁾ المغربية المغرصة.

إنّ بروز مثل هذه التقنيات الحديثة من أنترنت إلى مواقع التواصل الاجتماعي... إلخ يتطلّب كذلك من الشعب الصحراوي الإستمرار والمواصلة في الإستغلال الأمثل لهذه التقنيات لأنها تزعج المحتل المغربي، خاصة عندما يتعلّق الأمر بفضح صور المعاداة والتعذيب التي يتعرض لها الشعب الصحراوي في السجون المغربية، وهذا ما أظهرته بعض التجارب لدى بعض الدول التي استخدمت هذه الوسائل الحديثة، الربيع العربي، محاولة الإنقلاب العسكري في تركيا، المقاومة الفلسطينية، الحرب الإسرائيلية مع حزب الله اللبناني... إلخ.

كل هذه التقنيات سوف تجعل الرأي العام الإقليمي والعالمي يتأثر بطريقة أو بأخرى⁽⁴⁹⁾.

الاقتراحات والتوصيات

- 1- إنشاء وتدعيم شبكات تواصل فيما بين أعضاء الحكومة والمجتمع المدني الوطني والدولي عن طريق مختلف وسائل الإتصال الجديدة خاصة منها شبكات التواصل الاجتماعي، حيث هناك أمثلة كثيرة لإستغلال مثل المصاحف، بارك أوباما، دافيد كامرون... إلخ.
- 2- ربط قيادات النظام الصحراوي بمؤسسات المجتمع المدني والمجتمع العلمي وغيرهم.

- 3- إرسال رسائل سياسية وإنسانية لتوضيح معاناة الشعب الصحراوي لدى الرأي العام عموماً وغير مختلف القنوات.
- 4- محاولة إرسال صورة حية عن مختلف المواضيع (اقتصادية، إجتماعية، سلبية... الخ) لمختلف الشبكات الإعلامية الجديدة، وشبكات التواصل الاجتماعي خاصة.
- 5- الحرص على التفاعل الدولي من خلال مواقف التأييد لبعض القضايا الإنسانية كمعاناة المهاجرين، مثلاً في مختلف بقاع العالم.
- 6- مشاركة العالم همومه عن طريق تقديم كل أشكال التعاطف المتاحة ولو بحركة بسيطة ورمزية للتخفيف من المعاناة وذلك بهدف كسب المزيد من التأييد ولفت انتباه للقضية.
- 7- ضرورة إنشاء بنية تحتية من موارد المعلومات والاتصالات مع تهيئة وتدريب الطاقات البشرية القادرة على إدارتها لمواجهة الدعاية المغربية المفرضة.

مواش

- 1) أمال قاسمي، مواقع التواصل الاجتماعي بين الضرورة العصرية وحتمية التطور التكنولوجي، **مجلة فكر ومجتمع، عدد خاص/جوان 2014**، طاكسيج. كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، ص. 74.
- 2) صونية عبيدش، مواقع التواصل الاجتماعي الماهية، الأبعاد، المخاطر والمستقبل مع الإشارة إلى الجزائر، **مجلة فكر ومجتمع، دورية أكاديمية فصلية، عدد خاص، طاكسيج. كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، حزيران 2014**، ص. 53.
- 3) أمال قاسمي، مرجع سبق ذكره، ص. 73.
- 4) محمود تيمور، محمود علم الدين الحاسبات الإلكترونية وتكنولوجيا الإتصال، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1997، ص. 177.
- 5) نعيمة واكد، استخدام تكنولوجيا المعلومات في تطوير الخدمة البرمجية التلفزيونية -دراسة وصفية تحليلية للبرمجة بالقناة الأرضية- طاكسيج. كوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص. 145.
- 6) عبد المجيد شكري، تكنولوجيا الإتصال-إنتاج البرامج في الراديو والتلفزيون، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص. 11.
- 7) محمد فتحي عبد الهادي، المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد، ط 01، مكتبة، الدار العربية للكتاب، مصر، 2000، ص. 120.
- 8) <http://ar.wikipedia.org/wiki/تحرر> (06/08/2016)، (21:23).
- 9) http://www.tnsia_sat.com/forums/threads/1286684 (06/08/2016) (21:26).
- 10) www.startims.com/?t=14733206 (06/08/016) (21:00).
- 11) محمد أحمد العجاني، المستقبل العربي وقضايا التحرر والوحدة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية - لبنان، ع 240، 1999، ص. 108-110.

- (12) محمد أحمد العجاني، المرجع نفسه، ص 113.
- (13) www.statims.com/?t=147332 06.(06/08/2016)(21:00h).
- (14) www.statims.com/?t=14733 06.(06/08/2016)(21:00h).
- (15) أحمد باسل البياتي، دور منظمة الأمم المتحدة لتسوية نزاع الصحراء الغربية، المستقبل العربي، ع 400، ص 35، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، حزيران 2012، ص 43.
- (16) جاسم محمد حسن العدول وآخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر، دار ابن الأثير، العراق، 1986، ص 554-555.
- (17) أحمد باسل البياتي، مرجع سبق ذكره، ص 44.
- (18) المرجع نفسه، ص 44.
- (19) جاكوب موندي، الصحراء الغربية، ترجمة: أحمد زاكي، على الموقع <http://www.magharebia.com>، (10/08/2016) (20:00).
- (20) أحمد باسل البياتي، مرجع سبق ذكره، ص 44.
- (21) أحمد سيد أحمد، "مشكلة الصحراء الغربية في انتظار التنازلات"، مجلة السياسة الدولية، ص 38، ع 150، مصر، أكتوبر 2002، ص 129.
- (22) عبد الباري عطوان، جبهة البوليساريو تحقق انتصارات في مواجهتها للمغرب وتستلهم من التجربة الفلسطينية، متوفرة على شبكة مبرزات الإعلامية، www.radiomaizivat.net (2016/08/20 (18:00).
- (23) حسن مظفر الرزق، المواجهة الغير المعلنة بين حزب الله والكيان الصهيوني في الفضاء المعلوماتي للإنترنت، مجلة المستقبل العربي، (مركز دراسات الوحدة العربية)، لبنان، ع 242، ص 300، أوت 2007، ص 16.
- (24) Giles Trendle; «e-Jihadagainst Western Business» IT-Director.com.<http://www.d-n-i-net/FCS/trendle-e-Jihad.htm>.
- (25) حسن مظفر الرزق، مرجع سبق ذكره، ص 16.
- (26) Seam Lamson; "The cyber, Intifada: Activism, and cyber-terrorism in the context of the "new terrorism" paper presented at: the course: information warfare and security (seminaire); george town university, Fall 2001.
- (27) حسن مظفر الرزق، مرجع سبق ذكره، ص 17.
- (28) Dorothy E. denning: « is cyber terrorism coming » (2 may 2002) (<http://www.marshall.org/pdf/materials/58.pdf>).
- (29) Abraham.wagner, « terrorism and the internet:use and Abuse», http://www.warid.cibooks.com/compsci/extbook/5934/5934_chap1.pdf.
- (30) مرسي مشري، شبكات التواصل الاجتماعية الرقمية نظرة في الوظائف، مجلة المستقبل العربي، (مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان)، ع 395، ص 34، جانفي 2012، ص 150.

31) Stanley wasser manand Katherine Faust, social network analysis:nathap and applications,structural Analysis in the social sciences, 8 (combridge, Ma, New York: combridge university press, 2004)

(32) صونية عديش، مرجع سابق ذكره، ص 57.

(33) أمال قاسيمي، مواقع التواصل الاجتماعي بين الضرورة العصرية وحتمية التطور التكنولوجي، مرجع سبق ذكره، ص 75.

(34) سميرة بلعمرى، التواصل الاجتماعي بين الأساتذة الجامعيين دراسة ميدانية على عينة من الأساتذة الجامعيين الجزائريين، مجلة فكر ومجتمع، طاكسيج، كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، عدد خاص (حول استخدام تكنولوجيا المعلومات الجديدة في التعليم والبحث العلمي في الجزائر)، حزيران 2014، ص 13.

(35) علي خليف شقرة، الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)، ط 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص 97.

(36) نفسية نايلي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في ترقية البحث لعلمي لدى الأساتذة الجامعيين بالجزائر - دراسة ميدانية - في الواقع والتطلعات، مجلة فكر ومجتمع، عدد خاص، طاكسيج، كوم للدراسات والنشر والتوزيع، حزيران 2014، الجزائر، ص 36.

37) Gouter Rozen et Jean pierre, influence des reseaux sociaux sur l'usage et l'acquisition français langues seconde par des Anrés récins lors de séjours d'études en France» une études exploratoire, publie par EDP sciences, laboratoire lidilem, université grenoble, chourot, 2012, p2072.

(38) http://ar.wikipedia.org/wiki/social_Network, 16/08/2016, (12:00)

(39) علي خليل شقرة، مرجع سبق ذكره، ص 75.

(40) نفسية نايلي، مرجع سبق ذكره، ص 36.

(41) نفسية نايلي، نفس المرجع، ص 37.

(42) علي خليل شقرة، مرجع سبق ذكره، (ص 85/84).

(43) أحمد محمد طيب، الهاتف النقال في الجزائر واقع وآفاق، مجلة فكر ومجتمع، عدد خاص، طاكسيج، كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، حزيران 2014، ص 118.

(44) أحمد محمد طيب، المرجع نفسه، ص 103.

(45) محمد لعقاب، وسائل الإعلام والإتصال الرقمية، ط 1، دار هومة، الجزائر، جانفي 2007، ص 139.

(46) رسالة الخولي، تكنولوجيايات المعلومات ما بين التصويت والتهويل، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ع 260، أكتوبر 2000، ص 111.

(47) المرجع نفسه، ص 109.

(48) حسن، مضفر الرزو، مرجع سبق ذكره، ص 21.

(49) www.Trendle, «e-Jihad against centre Busines» (12/08/2016) (16:00).